# دلالة الخطاب بالفعلين (الماضي والمضارع) في القرآن الكريم
## – ذكر النار أنموذجاً –

الكلمات المفتاحية : الخطاب ،القرآن الكريم ، النار

م. م. فارس كاظم محمد
كلية الإمام الأعظم الجامعة
Saiffares3456@gmail.com

**الملخص**

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض، وجعل الظلمات والنور، وخلقا من العدم بقوله: كن فيكون، واصطفى لنا خير خلقه واعز جنده، محمداً الصادق الأمين صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم، ومن سار على شرعه ونهجه إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن كتاب الله قد جاء بالحق مصدقاً ومبيناً بما جاء الرسل من قبل، وانزله الله معجزة على قلب النبي محمد صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم، وهذا الكتاب قد تكفل الله بحفظه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وانزل هذا الكتاب بلسان عربي مبين، فقرؤوه فتعلموا، ففهموه، فعلموه حتى إذا دخل في دين الإسلام من غير العرب وتأثروا بهم فأخذوا يلحنون بسبب الاختلاط البيئي والاجتماعي، فقيض الله تعالى رجال بذلوا الغالي والنفيس من أجل الحفاظ على هذه اللغة الكريمة، هؤلاء الصفوة ما بذلوه حتى وصلت إلينا ينبوع صاف من الكدر لا تشوبه شائبة، وقد برزت علوم لغوية لم يتطرق إليها العرب، مثل ظاهرة الأعراب، ودلالات الألفاظ، ودلالة الجملة في السياق، وإلى غير ذلك من علوم اللغة، لأنهم فهموها فهماً بسليقتهم العربية لم يحتاجوا إلى فهم دقائقها ولا إلى بحثها، والأهم وذلك علينا أن نحافظ على هذه اللغة الكريمة التي هي تراث لا ينبض معينه ولا ينقطع عطاؤه دفعني ذلك إلى أن يكون بحثي: (دلالة الخطاب بالفعلين (الماضي والمضارع) في القرآن الكريم – ذكر النار أنموذجاً). وقسمت عملي في هذا البحث بعد المقدمة إلى مبحثين:

المبحث الأول: الدلالة وأنواعها، ويشتمل على:

المطلب الأول: الدلالة والخطاب لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: الفرق بين دلالة الاسم ودلالة الفعل.

أما المبحث الثاني: فتناولت فيه دلالة الخطاب بالجملة الفعلية، ويشتمل على:

المطلب الأول: دلالة الخطاب بالجملة المصدرة بالفعل الماضي.

المطلب الثاني: دلالة الخطاب بالجملة المصدرة بالفعل المضارع.

وبعد فإن الله سبحانه أبى إلا أن تكون العصمة لكتابه العزيز، وهذا البحث المتواضع لا يخلو من الخطأ والنقص والنسيان فإن كان خيراً فمن الله، وإن كان غير ذلك فمني ومن الشيطان، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

## المبحث الأول: مفاهيم البحث

**توطئة:**

عني علماء العربيّة بنوع من الدلالة مستنبط من قواعد النحو العربيّ وما تشير إليه العلاقة بين المفردات في التركيب الواحد فالنحو لديهم هو (علم باحث عن أحوال المركبات الموضوعة وضعا نوعيا لنوع من المعاني التركيبية النسبية من حيث دلالتها عليها، وغرضه تحصيل ملكة يقتدر بها على إيراد تركيب وضع وضعا نوعيا لما أراده المتكلم من المعنى وعلى فهم معنى أي مركب كان بحسب الوضع المذكور.وغايته الاحتراز عن الخطأ في تطبيق التراكيب العربيّة على المعاني الأصلية)[٥]. واللفظ المفرد لا يفهم معناه بعيدا عن سياقه، (فلا ترى كلاما ما قد وصف بصحة نظم أو فساده أو وصف بمزية وفضل فيه إلا وأنت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد وتلك الميزة وذلك الفضل إلى معاني النحو)[٦]، وقد عني علماء اللغة في إبراز الدلالات التي جابت في سياقات الجمل في اللغة العربية سواء أكانت هذه العمل اسمية أم فعلية، فضلا عن عنايتهم بمعاني الألفاظ تارة مفردة، وتارة مركبة، وجعلوا لهذا كله تعريف في اللغة وأيضاً في الاصطلاح حتى يكون المعرف جامع مانع بحيث لا يدخل شيء مما ليس فيه ولا العكس.

وسأشرع بشكل موجز في تعريف الدلالة لغة واصطلاحا ثم ابين انواع الدلالات التي عني بها المتقدمون واهتم بها المحدثون بسبب ما طرأ على هذه العلوم اللغوية علوم أخرى أسهمت

بخدمتها وتوسيع مجالاتها لاسيما الدلالة السياقية التي هي أحد أنواع الدلالات التي سنبحثها في هذا البحث إن شاء الله تعالي، وكذلك دلالة الحملة الفعلية.

المطلب الأول: مفهوم الدلالة والخطاب لغة واصطلاحاً:

**أولًا: مفهوم الدلالة:**

الدلالة لغة: مصدر الفعل دلّ يدُلُ دَلَالةً دِلَالةً ودُلولةً، والفتح أعلى، والجميع بمعنى: أرشد وهدى، والدّلِيلُ: المرشد الذي يدلك الى المطلوب ويراد به الدَّالُّ[١].

أما الدَّلالَةُ اصطلاحا: فهي (كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول)[٢].

لكن الدِّلالة بالكسر تأتي بمعنى: الرشد وهدى، واسم لعمل الدَّلال، وما جُعِل للدليل أو الدَّلال من الأجرة[٣]

ويمكن أنْ نعرِفَ علم اللغة الدلالة تعريفا آخر: أنَّه العلم الذي يدرس المعنى[٤]، وبما في المعنى جزء من اللغة إذاً علم الدلالة جزء من اللسانيات[٥]، بل هو غاية الدراسات اللغوية وقيمته[٦].

**ثانياً: مفهوم الخطاب:**

هو احد مصدري الفعل خَاطَبَ يُخَاطِبُ مُخَاطَبَةً وخِطَابَاً[٧]، والخطاب "مراجعة الكلام"[٨] وهو من أبنية المفاعل[٩]ة وليس مرادنا من الخطاب المكالمة التي تعني توجه الكلام من كل واحد منهما إلى صاحبه[١٠]، وإنما مرادنا المعنى الاصطلاحي للفظة "الخطاب" وهو "الكلام نحو الغير للإفهام"[١١]، ويمكن تعريفه أيضا بأنه "إيصال المعنى إلى السامع عن طريق الكلام"[١٢]، حيث يعد الخطاب حدثاً كلامياً يتألف من أربعة عناصر هي المُرْسِل (بكسر السين)، والمُرْسَل إليه والرسالة والهدف[١٣].

وقد حظي مصطلح (الخطاب) باهتمام الأصوليين إذ يعد الشافعي (ت ٢٠٠هـ) أول من تحدث عن بعض وجوه الخطاب، حيث عقد أبوابا لما نزل من الكتاب العزيز عاماً يراد به العام ويدخله الخاص وما نزل عام الظاهر وهو يجمع العام والخصوص وما نزل عام الظاهر يراد به كله الخصوص[١٤]، لكنه لم يفصل جميع وجوه الخطاب.

## المطلب الثاني: الفرق بين دلالة الاسم ودلالة الفعل

ورد وصف الفعل الماضي عند سيبويه (ت ١٨٠ هـ) في معرض كلامه على الفعل بوجه عام فقال: (وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى...)[١٥]. ورتَّب الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ) مراتب الفعل على وفق السبق في الترتيب الزمني فقال: (اعلم أن أسبق الأفعال في التقدم الفعل المستقبل. لأن الشيء لم يكن ثم كان، والعدم سابق للوجود، فهو في التقدم منتظر، ثم يصير في الحال ثم ماضيا فيُخبر عنه بالمضي، فأسبق الأفعال في المرتبة المستقبل، ثم فعل الحال، ثم الماضي)[١٦]. وعرّف الزمخشري الفعل الماضي فقال: (وهو الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك وهو مبني على الفتح إلا أن يعترضه ما يوجب سكونه أو ضمه)[١٧].

وثمة فرق بين رؤية النحويين لدلالة الفعل ورؤية المناطقة (فالنحاة يرون أن الفعل كلمة مفردة سواء أكان هذا الفعل ماضيا أو مضارعا أو أمراً، أمّا المناطقة فيرون أن الفعل المفرد هو الماضي دون المضارع، فالمفرد هو الذي يدل على شيء مخصوص ولا جزء له يدل على شيء أصلا، بخلاف غير المفرد وهو الذي يدل على شيء مخصوص، يدل على شيء مخصوص كذلك)[١٨]. فالفعل الماضي عد مفرداً لأنه يفتقر إلى جزء يدل على معنى بعينه كما في أحرف (أنيت) التي تتقدم الفعل المضارع ويشكل كل حرف منها معنى مستقلاً يكشف عن الضمير الذي ينوب عنه.

وفي كتابات علماء العربية المحدثين آراء في الزمن والفعل سبق إليها الأوائل منذ آماد بعيدة كما في قول أحدهم إن (الأفعال التي تحدث الآن في الحال والاستقبال ستصبح هي الأخرى ماضيا انقضى زمنه)[١٩]. أن بعض علماء العربية كان لهم فضل زيادة في تقسيم أزمنة الفعل على ما عهدها المتقدمون، وقد عمل الدكتور تمام حسان جدولا لأزمنة الفعل على وفق جهات تسع اعتمادا على ما يكتنفها من مقيدات فعلية وحرفية، فهو بذلك نظر للفعل نظرة تركيبية لا تجريدية[٢٠].

إنّ ما يميّز المضارع من بين سائر الأفعال، كونه معربا، بخلاف الماضي والأمر، فهما مبنيّان، ولا شكّ في أنّ إعرابه يعطيه رتبة أعلى في الدلالة من رتبة الماضي والأمر، فهو يأتي مرفوعا ومنصوبا ومجزوما، ومن هنا فهو يشترك مع الأسماء في نوعين من الإعراب هما "الرفع والنصب" وينفرد بنوع خاص هو "الجزم".

وقد أشار علماء اللغة القدماء إلى دلالة الرفع والنصب والجزم، فقالوا: الرفع دلالة على وقوع الحدث، والنصب دلالة على عدم وقوعه، ففي حالة الرفع يكون وقوع الفعل مؤكّدا، أمّا في حالة النصب فانّ وقوعه غير مؤكّد. قال سيبويه: (كتبت إليه أن لا تقل ذاك، وكتبت إليه أن لا يقول ذاك، وكتبت إليه أن لا تقول ذاك،فأمّا الجزم فعلى الأمر، وأمّا النصب فعلى قولك، لئلاّ يقول ذاك، وأمّا الرفع، فعلى قولك: لأنّك لا تقول ذاك، أو بأنّك لا تقول ذاك، تخبره بأنّ ذا قد وقع من أمره)[٢١].

من المعلوم أنَّ الاسم يدلُّ على الثبوت الاستقرار، والفعل يدلُّ على الحدوث والتجدد، فإذا قلنا: " يتعلم زيدٌ " فالفعل (يتعلمُ) يدل على الحدوث والتجدد، أي: هو آخذ في سبيل التعلم، أمَّا إذا قلنا: " زيدٌ متعلمٌ " فالاسم (متعلمٌ) يدل على ثبوت التعلم، ولا يجوز وضع الاسم موضع الفعل، وكذلك العكس: لأنَّ دلالتهما مختلفة. والسرُّ في إفادة الفعل الحدوث والتجدد هو أن الفعل مقيد بالزمن، فالفعل الماضي مقيد بزمن الماضي، والفعل المضارع مقيد بزمنة الحال أو الاستقبال في الغالب، بينما الاسم الفعل. غير مقيد بزمن من الأزمنة فهو أشمل وأعم وأثبت من الفعل.

المطلب الخامس: دلالة الجملة الاسمية والفعلية:

ذهب بعضهم إلى القول إنَّ الاسمية تدل على الثبوت، والجملة الفعلية تدل على الحدوث، قال القزويني: (وفعليتها – أي: الجملة الفعلية – لإفادة التجدد واسميتها – أي الجملة الاسمية – لإفادة الثبوت، فإن من شأن الفعلية أنْ تدلَّ على التجدد؛ وان شأن الاسمية أنْ تدل على الثبوت)[٢٢].

لكن هذا من باب التجوز في القول، والصواب أن الاسم يدل على الثبوت، والفعل يدلُّ على التجدد، فالجملة الاسمية تدل على الثبوت إذا كان المسند اسماً، والجملة الفعلية تدلُّ على التجدد إذا كان المسند فعلاً، فالجملتان: " يحفظ محمدٌ " و" محمدٌ يحفظُ " كلتاهما تدلُّ على الحدوث إلا أنَّ الاسم (محمد) قدم في الجملة الثانية لغرض من أغراض التقديم كالاختصاص أو إزالة الشك أو غير ذلك[٢٣].

قال الزركشي (في الفرق بين الخطاب بالاسم والفعل: وأنَّ الفعل يدلُّ على التجدد والحدوث، والاسم على الاستقرار والثبوت، ولا يحسن وضعُ أحدهما موضع الآخر. فمنه قوله تعالى

**(وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد)**[٢٤]، لو قيل: "يبسط" لم يؤد الغرض؛ لأنه لم يؤذن بمزاولة الكلب البسط، أنه يتجدد له شيء بعد شيء، فـ "باسط" أشعر بثبوت الصفة.

وقوله تعالى **(هل من خالق غير الله يرزقكم)**[٢٥]، لو قيل: "رازقكم" لفات ما أفاده الفعل من تجدد الرزق شيئاً بعد شيء)[٢٦].

وجاء في (الكليات): (والجملة الاسمية موضوعة للإخبار بثبوت المسند للمسند إليه بلا دلالة على التجدد أو الاستمرار. وإذا كان خبرها اسماً فقد يقصد به الدوام والاستمرار الثبوتي بمعونة القرائن. وإذا كان خبرها مضارعاً فقد يفيد استمراراً تجدديّاً إذا لم يوجد داع إلى الدوام... والجملة الفعلية موضوعة لإحداث الحدث في الماضي أو الحال فتدل على تجدد سابق أو حاضر. وقد يستعمل للاستمرار بلا ملاحظة التجدد في مقام خطابي يناسبه)[٢٧].

## المبحث الثاني: دلالة الخطاب بالجملة الفعلية

ذكرنا في المبحث الأول تعريف الجملة الفعلية، وسنذكر في هذا المبحث عن دلالة الخطاب بالجملة الفعلية الذي يتحقق منه معانٍ ومقاصدٍ دلالية، وتنقسم الجملة الفعلية إلى قسمين: جملة مصدرة بالفعل الماضي، وجملة مصدرة بالفعل المضارع، وستبين ذلك بما يأتي:

### المطلب الأول: دلالة الخطاب بالجملة المصدرة بالفعل الماضي

من المعلوم أنَّ الفعل الماضي يرتبط بزمن الخطاب الحاضر عامة، ولذلك أشار العلوي بقوله: (فأنت إذا جئت بالجملة الفعلية، فقلت: قامَ زيدٌ فليس فيه إلا الأخبار بمطلق القيام مقروناً بالزمن الماضي من غير أن يكون هناك مبالغة وتوكيد كقوله تعالى: (وحشر لسليمان وجنوده)[٢٨] وقوله تعالى (نزّل الكتاب)[٢٩] فالغرض الإخبار بهاتين الجملتين بالفعل الماضي من غير إشارة بمبالغة هناك)[٣٠].

**١- الماضي الدال على الزمن الدنيوي:**

الفعل الماضي متخصص ببيان أعمال الكافرين التي كانت سبب دخولهم النار واستحقاقهم لعذابها، مختص بزمن محدود وهو الزمن الدنيوي، كما سنبينه من النصوص الآتية:

أ- **قال تعالى (لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم)**[٣١].

ب- أي: أن الذين كفروا في الدنيا ولم يؤمنوا بدين الإسلام لن تشفع لهم الأموال التي جمعوها ولا الأولاد الذين كانوا يتفاخرون بهم في الدنيا من عذاب الله شيئاً وبينت حقيقة الدنيا، وزينت للناس حب الدنيا الفانية[٣٢].

ت- **قال تعالى: (الذين كفروا لهم عذاب شديد)**[٣٣].

أي: الذين كفر في الدنيا وأطاعوا أبليس وحزبه فكان جزاؤهم العذاب الشديد في الآخرة[٣٤].

**ت- قال تعالى: (إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا)**[٣٥].

أي: أن الذين كفرو بآياتنا في الدنيا سوف نصليهم ناراً في الآخرة، وهذا تهديد ووعيد لجميع الكافرين. والأصلاء: مصدر أصلاه، ويقال: صلاهُ صلياً، ومعناه شيٌ اللحم على النار[٣٦].

**ث- قال تعالى (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون)**[٣٧].

أي: لبئُس الأعمال التي قدموها في الدنيا فكان الجزاء من جنس العمل وهو الخلود في النار وعذابها، أي: لبئُس شيئا فعلوه في الدنيا ليردوا على جزائه في العقبى[٣٨].

**ج- قال تعالى (كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير)**[٣٩].

أي قدر على هذا الشيطان المريد أنه من تولاه في الدنيا، أي اتبعه (فأَنَّهُ يُضلّهُ) عن الحق، ويجنبه الصراط المستقيم[٤٠].

فالأفعال (كفروا، بئس، قدمت، تولاه) أفعال ماضية متخصصة بزمن محدد وهو الزمن الدنيوي، ودلت على حصول الفعل وتجدده في الزمن المحدود.

٢- الماضي الدال على الزمن المستقبل: ومنه في الوعد أو الوعيد[٤١].

**أ – قال تعالى (وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا)**[٤٢].

أي: سوقاً عنيفاً، يُضربون بالسياط الموجعة، من الزبانية الغلاظ الشداد، إلى شر محبس وافضع موضع وهي جهنم التي جمعت كل العذاب[٤٣]. والفعل الماضي (سيق) الدال على المستقبل أي: الذين كفروا بما جاء به الرسل، وقت التكليف فإنهم سيق إلى النار جماعات. والقصد من ذلك أن هذه الأحداث متحققة الوقوع مقطوع بحصولها بمنزلة الفعل الماضي الذي تم وحصل[٤٤].

**ب – قال تعالى (كلما نضجت جلودهم بدلتهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزا حكيما)**[٤٥].

أي: أن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم وندخلهم ناراً يحترقون فيها كلما نضجت احترقت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها بأن تعود إلى حالها الأول غير محترقة ليذوقوا العذاب ليقاسوا شدته إن الله كان عزيزاً حكيماً لا يعجزه شيء حكيماً في خلقه[٤٦]. فالفعل الماضي نضجت الذي جاء بعد كلما يفيد الاستقبال وكذلك الاستمرار[٤٧].

**ت – قال تعالى (إنا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها)**[٤٨].

أي: أنهم في سجنٍ مطبق، لا مناص ولا خلاص من أسره وقبضته؛ ولا أمل في النجاة منه، بل لا مطمع في منفذ تهب منه نسمة، أو يكون فيه استرواح[٤٩].

جاء هذه الآية بالوعيد بالفعل الماضي (أعتدنا) دل على زمن المستقبل، لأن هذا الوعد متحقق الوقوع مقطوع بحصوله بمنزلة الفعل الماضي في تحقيق الوقوع[٥٠].

**ث– قال تعالى (إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا)**[٥١].

أي: قبل وصولهم ووصولها إليهم (سمعوا لها تغيضاً) عليهم (وزفراً) تقلق منهم الأفئدة، وتتصدع القلوب، ويكاد الواحد منهم يموت خوفاً منها وذعراً، قد غضبت عليهم لغضب خالقها، وقد زاد لهبها، لزيادة كفرهم وشرهم[٥٢].

ودخول الظرف (إذا) المتضمن المعنى الشرط متعلق بسمعوا[٥٣]، والقصد من ذلك أن هذه الأحداث متحققة الوقوع مقطوع بوقوعها بمنزلة الفعل الماضي، الذي لاشك بأنه حصل، كذلك الفعل الماضي في الآية (رأتهم) فإنه بمنزلة الفعل الماضي في تحقيق الوقوع في المستقبل[٥٤].

**المطلب الثاني: دلالة الخطاب بالجملة المصدرة بالفعل المضارع**

من المعلوم أن الفعل المضارع يدل على التجدد في الزمن واستمراره، وبصدد ذلك يقول عبد القاهر الجرجاني: (وأمَّا الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت نه شيئا بعد شيء)[٥٥].

وسنقسم دلالة الخطاب بالجملة المصدرة بالفعل المضارع في ذكر النار لإفادة تجدد أفعال الكافرين في النار.

**١- الفعل المضارع المثبت:**

ورد الفعل المضارع المثبت، أي: غير المنفي، في ذكر النار لإفادة تجدد أفعال الكافرين في النار وتكرارها في أوقات مختلفة، فمن ذلك:

**أ – قال تعالى (وهم يصطرخون فيها ربنا أخرنا أخرجنا نعمل صالحا)**[٥٦].

أي: يجأرون ويستغيثون ألماً وحسرة وندماً وحرقةً، فيطلبون الرجوع إلى دار العمل ليستدركوا ما فاتهم ويصلحوا ما أفسدوه في حياتهم الأولى، وأني لهم ذلك وقد أمهلهم الله تعالى وأمدَّ لهم في العمر فما استكانوا لربهم ولا رجعوا إليه، بل كذبوا بالنذر وأعرضوا عنها[٥٧].

فالفعل (يصطرخون) يدل على تجدد هذا العمل فهم يصطرخون باستمرار من شدة ما يلاقون من العذاب، وهم يستغيثون في النار رافعين أصواتهم، ينادون ربهم[٥٨].

**ب– قال تعالى (يطوفون بينها وبين حميم إن)**[٥٩].

أي: يحمل الفعل المضارع (يطوفون) دلالة التجدد والاستمرار؛ لأن فعل الطوفان متجدد من أهل النار، (يطوفون بينها) أي يترددون بين نارها (وبين حميم) ماء حار (آنٍ) متناء إناه وطبخه بالغ في الحرارة أقصاها، قال قتادة: الحميم يغلي منذ خلق الله تعالى جهنم والمجرم ويعاقب بين تصلية النار وشرب الحميم، وقيل: يحرقون في النار ويصب على رؤوسهم[٦٠].

**ت – قال تعالى (في الحميم ثم في النار يسجرون)**[٦١].

أي: يوقد عليهم اللهب فيصلون بها ثم يوبخون على شركهم وكذبهم[٦٢]. يدل الفعل المضارع (يسجرون) على استمراره في السجر في أوقات مكوثهم في النار إلا ما شاء الله تعالى، وهذا قمة في العذاب عندما يكون مستمرا على أصحابها. و(يسجرون) أي: يوقدون؛ ويكونون هم وقودا لها[٦٣].

**ث – قال تعالى (يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم)**[٦٤].

أي: لهم العذاب الأليم الموجع، الدائم الذي لا يخرجون منه أبداً، بل هم ماكثون فيه سرمداً[٦٥]. ويدل الفعل المضارع (يريدون) على أنهم يردون الخروج باستمرار ولكن لا يستطيعون، قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: (يريدون أن يخرجوا من النار)، يريد هؤلاء الذين كفروا بربّهم يوم القيامة، أن يخرجوا من النار بعد دخولها، وما هم بخارجين منها (لهم عذاب مقيم) يقول: لهم عذابٌ دائم ثابت لا يزول عنهم ولا ينتقل أبداً[٦٦].

**٢- الفعل المضارع المنفي:**

إن استعمال الفعل المضارع النفي في ذكر النار يعطي صورة مغايرة عن الفعل المثبت، وهي خلو عذاب النار من الراحة والسكون، فعذابها تنازل على أهلها على قدم وساق لا يفتر عنهم ولو لحظة من الزمن المقدر من الله تعالى عليهم جزاء تكذيبهم الله ورسله، وجاءت النصوص القرآنية المنفية بـ(لا)، أو بـ(لم) ذهب جمهور النحاة إلى أن (لا) من مخلصات الفعل المضارع للمستقبل(٦٧).

ويرى د. فاضل السامرائي أن (لا) إذا وليها فعل مضارع تستعمل لنفيه مطلقاً بكل أزمنته الحال، والاستقبال، المنقطع وغيره(٦٨). وأما (لم) فإنها تختص بجزم الفعل المضارع ونفيه وتقلب زمانه ماضياً(٦٩)، والمنفي بـ(لم) قد يكون منقطعا أو مستمراً(٧٠).

فمن استعمال الفعل المضارع المنفي في ذكر النار:

**أ – قال تعالى (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون)(٧١).**

أي: لو يعلم أهل النار شيئاً من أحوال النار وأهوالها لما استعجلوا ذلك، فقال تعالى معرضاً لون من ألوان عذاب الآخرة سيصيبهم، أنها النار التي لا تأتيكم الا فجأة فإذا هم في حيرة، ليس لهم حيلة في النجاة منها، ولا يقدرون على ردها عنهم بالكلية، ولا يمهلون ليستريحوا طرفة عين(٧٢).

الفعل المضارع (لا يكفون) دل على نفي مقدرتهم عن كف النار عن وجوههم في (لو يعلم الذين كفروا) استئناف مسوق لبيان شدة هول ما يستعجلونه وفظاعة ما فيه من العذاب وأنهم إنما يستعجلونه لجهلهم بشأنه، وإيثار صيغة المضارع في الشرط وإن كان المعنى على المضي لإفادة استمرار عدم العلم بحسب المقام وإلا فكثيراً ما يفيد المضارع المنفي انتفاء الاستمرار، ووضع الموصول موضع الضمير للتنبيه بما في حيز الصلة على علة استعجالهم(٧٣).

**ب – قال تعالى (أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا)(٧٤).**

أي: من انقياد للشيطان، أعرض عن ربه، وصار من أتباع إبليس وحزبه، مستقرهم النار، (ولا يجدون عنها محيصاً) أي: مخلصا ولا ملجأ، بل هم خالدون فيها أبد الآبدين(٧٥)، أي: الفعل المضارع (ولا يجدون) دل على نفي كل أزمنة المضارع، فهي لا تختص بزمن دون زمن(٧٦).

**ت – قال تعالى (لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون)**[٧٧].

أي: لا يفتر عنهم، يقول: لا يخفف عنهم العذاب وأصل الفتور: الضعف (وهم فيه مبلسون) يقول: وهم في عذاب جهنم مبلسون، والهاء في فيه من ذكر العذاب. ويذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: (وهم فيها مبلسون) والمعنى: وهم في جهنم مبلسون، والمبلس في هذا الموضع: هو الآيس من النجاة الذي قد قنط فاستسلم للعذاب والبلاء[٧٨].

أي: الفعل المضارع (لا يفتر) دل على نفي تخفيف العذاب ولو لساعة بإزالة، ولا بتهوين عذابه، (وهم فيه مبلسون) أي: آيسون من كل خير، غير راجين للفرج[٧٩].

**ث – قال تعالى (إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق)**[٨٠].

أي: أن الظالمين الذين عذبوا المؤمنين وفتنوهم عن دينهم وأحرقوهم بالنار، ثم لم يتوبوا إلى الله تعالى من تلك الذنوب، ويرجعوا عن تعذيب المؤمنين والمؤمنات، فلهم في الآخرة عذاب جهنم بسبب إصرارهم على الكفر والعدوان، ولهم نار أخرى محرقة زيادة على ما سبق تنبيهاً على عظم ما ارتكبوه من الأجرام في حق المؤمنين[٨١].

و(لم) إذا دخلت على الفعل المضارع، تقوم بنفيه، وجزمه وقلب زمنه إلى الماضي، وقد يكون النفي بها منقطعاً أي: انتفى حدوث الفعل في وقت ما، ثم انقطع النفي، نحو: (لم يسلم الكافر أمس إنما أسلم اليوم). وقد يكون النفي متصلاً إلى زمن المتكلم، نحو: (لم يتب العاصي إلى اليوم)، وقد يكون مستمرا لم ينقطع ولا ينقطع[٨٢]، وذلك نحو قوله تعالى: (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد)[٨٣].

وجاء في سياق الآية ما يتضمن جميع أنواع النفي قد يكون منقطع بسبب توبة الكافرين قبل الموت، وقد يكون متصلاً في عالم البرزخ، وقد يكون مستمرا لم ينقطع ولا ينقطع في عذاب جهنم وفي عذاب الحريق جزاء فعلهم الذي فعلوه بالمؤمنين الموحدين.

**الخاتمة ونتائج البحث**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد الصادق الوعد الأمين، وعلى أله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد:

فأجمل أهم ما توصلت إليه من نتائج في بحثي، وهي:

١- أن الجملة الاسمية تدل على الثبوت إذا كان المسند اسماً، والجملة الفعلية تدل على التجدد إذا كان المسند فعلا.

٢- أن دلالة الاسم أشمل وأعم وأثبت من الفعل؛ لأنه غير مقيد بزمن، بينما الفعل يدل على الحدوث والتجدد؛ لأنه مقيد بزمن.

٣- أن دلالة الخطاب بالجملة الفعلية المصدرة بالفعل الماضي في ذكر النار القرآن الكريم لا تقتصر على زمن الماضي، بل المستقبل؛ لتحقق غرضاً دلالياً في إثبات حصول الأفعال في الماضي وتحقيقها في المستقبل.

٤- أن دلالة الخطاب بالجملة الفعلية المصدرة مضارع في ذكر النار في القرآن الكريم تدل على تجدد الأفعال في النار وتكرارها في أوقات مختلفة إذا كان الفعل مضارعاً مثبتا، أما إذا كان الفعل المضارع منفيا فيفيد إتمام العذاب واكتماله وخلوه من الراحة والسكينة على العكس ما في الحياة الدنيا مع العناء والتعب، ولكن هناك أوقات للراحة البدن كالنوم والطعام والماء المثلج.

**Abstract**

**The significance of discourse with the two verbs (past and present) in the Holy Quran**

**-He mentioned the fire as a model-**

**Key words: discourse, the Holy Quran, fire**

**M. M. Faris Kazem Muhammad**

**Imam Al-Azam University College**

Praise be to God who created the heavens and the earth, made darkness and light, and created from nothingness by saying: Be, and it will be, and choose for us the best of his creation and the dearest of his army.

As for after:

The book of God has come with truth, authenticated and evidenced by what the messengers came before, and God sent it down a miracle on the heart of the Prophet Muhammad, may God's prayers and peace be upon him and his family and companions. This book was published in a clear Arabic tongue, so they read it and learned, then they understood it, they taught it even if it entered Islam from non-Arabs and were influenced by them, so they began to compose because of environmental and social mixing, so God Almighty decreed men who spent the most precious and precious in order to preserve this generous language, these elites have done Until a pure fountain of untidiness reached us, and linguistic sciences emerged that the Arabs did not address, such as the phenomenon of the Bedouins, the connotations of expressions, the significance of the sentence in the context, and other linguistic sciences, because they understood it with an understanding of their Arabic ancestors. They did not need to understand its subtleties nor To her research, and most importantly, we have to preserve this generous language, which is a legacy that does not beat and does not stop. After the introduction, I divided my work in this research into two topics:

The first topic: significance and its types, and includes:

The first requirement: semantics and discourse, language and idiom.

The second requirement: the difference between the connotation of the noun and the connotation of the verb.

As for the second topic: I dealt with the significance of discourse in the actual sentence, and it includes:

The first requirement: the significance of the already exported bulk speech past.

The second requirement: the significance of the bulk speech already exported in the present tense.

After that, God Almighty refused to be infallible to His dear book, and this humble research is not free from error, imperfection and forgetfulness.

## الهوامش

[١] ينظر: مادة (دلل) لسان العرب: لابن منظور: ٥/٢٩١-٢٩٢.
[٢] التعريفات: ٧٥.
[٣] ينظر: المعجم الوسيط: ١/٣٠٢.
[٤] ينظر: علم الدلالة لأحم مختار عمر: ١١.
[٥] ينظر: علم الدلالة لبالمر: ٣.
[٦] ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: ٢٦.
[٧] لسان العرب: ١/ ٣٦١، (مادة خطب).
[٨] لسان العرب ١/ ٣٦١، (مادة خطب).

[١٠] معجم مصطلح الأصول، هيثم هلال: ١٣٩.
[١١] كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي: ١/٤٠٣.
[١٢] الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق، خلود إبراهيم سلامة العموش، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا – الجامعة الأردنية، ١٩٩٨ م: ١١.
[١٣] الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق: ١١.
[١٤] الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق: ٥٣.
[١٥] كتاب سيبويه ١ / ١٢
[١٦] الإيضاح في علل النحو ٨٥
[١٧] المفصل ٢٤٤
[١٨] علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل ٢٠١- ٢٠٢
[١٩] ينظر التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ٩٥
[٢٠] ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ٢٤٥
[٢١] الكتاب،سيبويه: ٣/١٦٦، وينظر: دلالة الإعراب لدى النحاة القدماء: ١٧٧.
[٢٢] الإيضاح في علوم البلاغة: ١/١٠٢.
[٢٣] ينظر: معاني الأبنية: ١٤٢.
[٢٤] سورة الكهف: من الآية: ١٨.
[٢٥] سورة فاطر: من الآية ٣.
[٢٦] البرهان في علوم القرآن: ٤/٦٦-٦٧.
[٢٧] الكليات: ٣٤١.
[٢٨] سورة النمل: من الآية ١٧.
[٢٩] سورة الأعراف: من الآية ١٩٦.
[٣٠] الطراز للعولي: ٢١٨.
[٣١] سورة آل عمران: من الآية ١٠.
[٣٢] ينظر: زبدة التفسير: ١٩٨.

[٣٣] سورة فاطر: من الآية ٧.
[٣٤] ينظر: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: ٦/٢٥٠.
[٣٥] سورة النساء: من الآية ٥٦.
[٣٦] ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٥/٢٥٣.
[٣٧] سورة المائدة: من الآية ٨٠.
[٣٨] ينظر: روح المعاني: ٥/١٢.
[٣٩] سورة المائدة: من الآية ٤.
[٤٠] ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٧/٤٢٢.
[٤١] معاني النحو: ٢/١٢٣.
[٤٢] سورة الزمر: من الآية ٧١.
[٤٣] ينظر: روح المعاني: ٥/٩٩
[٤٤] معاني النحو: ٢/١٢٨.
[٤٥] سورة النساء: من الآية ٥٦.
[٤٦] تفسير الجلالين: ٢٢٩٧.
[٤٧] ينظر: معاني النحو: ٢/٤٣.
[٤٨] سورة الكهف: من الآية ٢٩.
[٤٩] ينظر: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: ٤/٣١٢.
[٥٠] ينظر: التحرير والتنوير: ٣/٧٣.
[٥١] سورة الفرقان: الآية ١٢.
[٥٢] ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ١٨/٤٧٧.
[٥٣] إعراب القرآن الكريم لمحيي الدين درويش: ٥/٢٣٤.
[٥٤] ينظر: معاني النحو: ٣/٣٢.
[٥٥] دلائل الإعجاز: ١٧٤.
[٥٦] سورة فاطر: من الآية ٣٧.
[٥٧] ينظر: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: ٤/٢٨٣.
[٥٨] ينظر: زبدة التفسير من فتح القدير: ١٢/٥٧٧.
[٥٩] سورة الرحمن: الآية ٤٤.
[٦٠] ينظر: روح المعاني: ٨/٢٩١.
[٦١] سورة غافر: الآية ٧٢.
[٦٢] ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ١٤/٨٧٣-٨٧٤.
[٦٣] ينظر: تفسير الجلالين: ٤٢٨.
[٦٤] سورة المائدة: الآية ٣٧.
[٦٥] ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٤٥٣.
[٦٦] جامع البيان في تأويل القرآن: ٤/٣٢٠.

[٦٧] رصف المباني: ٣٢٢/١، والجنى الداني: ٢٩٩، ومغني اللبيب: ٣٢٢/١.
[٦٨] معاني النحو: ٣١٤/٣-٤١٥.
[٦٩] ينظر: رصف المباني: ٢٨٠، والجنى الداني: ٢٤٤-٢٤٧، ومغني اللبيب: ٣٦٥/١.
[٧٠] ينظر: الجنى الداني: ٢٤٨، ومغني اللبيب: ٣٤٧/١.
[٧١] سورة الأنبياء: الآية ٣٩.
[٧٢] ينظر: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: ٣٢/٥.
[٧٣] ينظر: روح المعاني: ٣٩٠/١٢.
[٧٤] سورة النساء: الآية ١٢١.
[٧٥] ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٤٢٢/٧.
[٧٦] معاني النحو: ٣٢٤/٣.
[٧٧] سورة الزخرف: الآية ٧٥.
[٧٨] جامع البيان في تأويل القرآن: ٧٦/٥.
[٧٩] ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٩٠٧/٢٥.
[٨٠] سورة البروج: الآية ١٠.
[٨١] ينظر: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: ٩٤/٩.
[٨٢] ينظر: معاني النحو: ١٤٢/٤.
[٨٣] سورة الإخلاص: الآية ٣-٤.

## المصادر والمراجع


- الأصول في النحو – لأبي بكر محمد بن سهل السراج النحوي البغدادي (ت ٣١٦هـ)، تحقيق : عبد الحسين القتلي، ط ٢، مؤسسة الرسالة (بيروت – لبنان)، سنة ١٩٨٧م.
- أعراب القرآن الكريم – أ. د. محمد الطيب الإبراهيمي، ط.
- الإيضاح في علوم البلاغة – لأبي المعالي محمد بن عبد الرحمن بن جلال الدين القزويني (ت ٧٣٩ هـ)، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، ط ٢، مؤسسة المختار – القاهرة، سنة ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢ م.
- البرهان في علوم القرآن – لبدر الدين بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم، (د. ط)، مكتبة التراث – القاهرة.
- البلاغة الأسلوبية – لمحمد عبد المطلب، (د. ط) الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- البيان والتبيين لأبي عمرو بن حجر الجاحظ (٢٥٥هـ)، تحقيق : عبد السلام هارون، ط ٢، القاهرة، سنة ١٩٦٠ م. أدب الكاتب – لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق : محمد الدالي، ط ١، مؤسسة الرسالة (بيروت).
- تفسير البحر المحيط – لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ).
- تفسير الجامع لأحكام القرآن – لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ت/٦١٧ هـ.
- تفسير التحرير والتنوير – لمحمد طاهر بن عاشور، (د. ط)، دار سحنون للنشر والتوزيع، – تونس، (د. ت).
- التعريفات – لعلي بن محمد بن على السيد الزين ابي الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي (ت ٨١٦هـ)، ط ١، دار الفكر (بيروت – لبنان)، سنة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
- تفسير الجلالين، للإمامين الجليلين : العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي و جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مذيلا بكتاب لباب النقول في أسباب النزول، قدم له وراجعه الأستاذ مروان سوار مدقق المصاحف لدى وزارة الأوقاف، دار المعارف لبنان – بيروت.
- تفسير جامع البيان في تأويل القرآن : لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأمل أبي جعفر الطبري – ٣١٠هـ، تحقيق : محمد أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة.
- تفسير التحرير والتنوير – لمحمد طاهر بن عاشور، (د. ط)، دار سحنون للنشر والتوزيع، (د. ت). ١٤
- تفسير القرآن الكريم وبالهمش زبدة التفسير من فتح القدير، لمحمد بن سليمان الأشقر، ط، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٨ م.
- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، بإشراف أ. د. مصطفى مسلم.
- تفسير روح المعاني في تفسير والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، القرآن العظيم.

- الجملة العربية تأليفها وأقسامها – د. فاضل السامرائي، ط ٣، دار الفلك – الأردن، س ا سنة ١٤٣٠ هـ.
- دروس الالسنة العامة ا– لدي سوسير فرينال : تعريب : صالح قرمادي وآخرون، (د. ط)، دار العربية للكتاب (طرابلس ليبيا)، سنة ١٩٨٥ م.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني لأحمد بن عبد النور المالقي (ت٧٠٢ هـ)، تحقيق : أحمد محمد الخراط، (د. ط)، مطبعات مجمع اللغة العربية – دمشق، (د. ت)، (ص ٢٥٨)، و الجنى الداني – المرادي ومغني اللبيب لابن هشام.
- الصحاح تاج العربية وصحاح العربية – لإسماعيل بن حماد الجواهري (ت٣٩٣ هـ) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، دار صادر (بيروت – لبنان)، سنة ١٩٩٠ م، (٤) ١٦٩٨م – ١٦٩٩) ولسان العرب.
- دلالة اللفاظ – إبراهيم أنيس، ط٥، الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية.
- علم الدلالة – لأحمد مختار عمر، عمر ط٢، عالم الكتب – القاهرة، سنة ١٩٨٨ م.
- علم الدلالة – لبالمر، أف، آر، ترجمة : مجيد الماشطة، مطبعة العمال – بغداد، سنة ١٩٨٥ م.
- علم اللغة المتقدمة للقارئ العربي – لمحمود سعران دار النهضة، مصر.
- الكليات – لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق : د. عدنان درويش، ومحمد المصري، ط٢، مؤسسة الرسالة (بيروت – لبنان)، سنة ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.
- المصنف – لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق : إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، ط ١، وزارة الأوقاف والمعارف – إدارة إحياء التراث القديم (مصر)، سنة ١٩٥٤ م، (١ – ٦ – ٨)، .
- الممتع الكبير في التصريف – لابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩ هـ)، تحقيق : د. فخر الدين قباوة، ط ١، مكتبة لبنان ناشرون (لبنان بيروت)، سنة ١٩٩٦.
- شرح شافية ابن الحاجب – لرضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي (ت ٦٨٦ هـ)، تحقيق محمد نور الحسن، ومحمد زفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ط ١، دار إحياء التراث العربي (بيروت لبنان)، سنة ٢٠٠٧ م.

- المقرب في علم النحو لابن عصفور الإشبيلي (٦٩٩هـ)، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري، وعبد الله الجبوري ط ٢، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية – لجنة إحياء التراث (بغداد – العراق) ١٩٨٨ م.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة، ط ٣، دار عمران، (د. ت).
- اللغة بين معيارية و الوصفية – لحسان تمام (د. ط)، دار الثقافة، (دار البيضاء – المغرب) ١٩٨٤م.
- النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي والدلالي في خصائص – د. أحمد سليمان ياقوت، ط ١، دار المعرفة الجامعة – الاسكندرية، سنة ١٩٨٩ م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية – للجوهري (١٣٨٤/٤)، ولسان العرب – لابن منظور (٢١٤/٨(.
- دلائل الإعجاز – لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت ٣٧١هـ)، قرأه وعلق عليه : محمود محمد شاكر، ط ٢، مكتبة الخانجي القاهرة، سنة ١٤٤٢ هـ – ٢٠٠٤ م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب – لجمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق : د. مازن المبارك، و محمد علي حمد الله، راجعه : سعيد الأفغاني، ط٥، مؤسسة الصادق.
- معاني الأبنية في العربية – د. فاضل السامرائي – ط١، جامعة بغداد، سنة ١٤٠١هـ – ١٩٨١ م، والجملة العربية تأليفها واقسامها – د. فاضل السامرائي.
- معاني النحو – العلامة. د. فاضل صالح السامرائي، ط ٢، دار الفكر الأردن سنة ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣ م